سكرتير حزب «توده» يتحدث عن الأزمة الايرانية

تحت تاثير الانتفاضة المستمرة للشعب الايراني باوسع الاهتمام على المستوى العالمي وهي تحظى بتاييد جميع القوى التقدمية والديمقراطية والمحبة للسلام. وفي المقابل فان اتساع وتعاظم هذه الانتفاضة وتفاقم ازمة نظام الشاه يثير اشد القلق والمخاوف في الاوساط الامبريالية والاميركية منها بشكل خاص.

وحول تقييم الشيوعيين الايرانيين لاحداث ايران نشرت مجلة قضايا السلم والاشتراكية المقابلة التالية، مع ايراج اسكندري الامين الاول للجنة المركزية لحزب الشعب الايراني «توده». والطليعة تنشر هنا هذه المقابلة لاهميتها ودقة تحليلها لاتجاه وتطور الاحداث في ايران.

وتجدر الاشارة ان هذه المقابلة قد اجريت قبل تشكيل الحكومة العسكرية الاخيرة برئاسة الجنرال غلام ازهري.

● س ـ كيف تقدرون الوضع العام للحركة التي ادى تصاعدها الى صدام مكشوف مع النظام في بداية ايلول (سبتمبر) ؟

ج ـ ان الحركة ضد دكتاتورية الشاه في ايران قد اتسعت واشتدت في الاخيرة بسرعة مذهلة، ولم تشهد احداثا مماثلا لحزننا. فخلال سنوات تنامي اجتماع لجنة الشعب الايراني المركزية لحزب (توده)، بحتمية تطور الحركة الثورية والوطنية السريع والتي كانت قد بانت بتصاعد في اضرابات العمال الاضرابية، وبتزايد الاستياء بين صفوف الطلاب والمثقفين والبرجوازية الوطنية.

ومن الطبيعي انه ليس بمقدور احد ان يتنبأ مسبقا بالشكل الملموس الذي سوف تتخذه الحركة في هذه المرحلة او تلك. واذ ما اتخذت الحركة، في الوقت الراهن، بعضا من السمات الدينية فينبغي عدم المبالغة في تقدير هذا الواقع. ذلك ان الجماهير الشيعة في ايران، وهم الذين امول برجوازية متوسطة وصغيرة، لم يكن بمقدورهم البقاء في معزل عن امام عذابات السكان، وهم انفسهم ايضا ما زالوا يدعون الشعب الى النضال ضد الدكتاتورية. الا ان هذا لا يقلل من واقع ان جميع القوى المعارضة في البلاد قد اتخذت في حركة واحدة عفوية الطابع.

ومن المؤكد ان الحركة الراهنة هي وطنية ودمقراطية وثورية، وهي كذلك لان اوسع الجماهير، بما فيها الطبقة العاملة وكذلك ممثلي البرجوازية الصغيرة والبرجوازية المتوسطة، يشاركون في الاعمال الاحتجاجية. وهي دمقراطية، لان الهدف الرئيسي هو اقامة نظام دمقراطي في البلاد. وهي ثورية لانها تستهدف استبدال النظام جذريا، ان الاستبدال الذي ينبغي ان يتم بالعنف.

لا بد من القول ان الحركة لا تتركز في اية منطقة معينة انتشرت في جميع انحاء البلاد، ولكن استياء الشعب بلغ من القوة بحيث ان الفئات الاكثر تنوعا من السكان، اي كل الذين ينتمون الى الدمقراطية، ويقفون ضد النظام الاجتماعي والبوليس ـ تلك السياسة التي تطبقها النظام ـ استجابوا للشعار الداعي الى النضال ضد نظام الشاه. وقد التحق بهم الى جانب نظام الشاه الجيش والشرطة اللذين لا يعتمد احد ان المستشارين الاميركيين لا يتحكمون بقواتهما.

ان ثمة مؤشرات تبين ان ولاء الجيش للنظام لن تستمر طويلا. فقد حدث ان رفض بعض الجنود والضباط اطلاق النار على المتظاهرين.

● س ـ ان الصحافة في الرأسمالية تصور الحركة الراهنة ضد النظام في ايران على انها اساسا من

« التحديث »، كحركة يطالب رجال الدين الشيعة من خلالها بالعودة الى « الاسلام النقي »، ويعارضون اصلاحات الشاه الرامية الى نقل البلاد من العصر الوسيط الى « المجتمع العصري » . فبماذا تعلقون على هذا القول ؟

ج ـ ينبغي التنويه، فيما يتعلق بالجانب الديني للحركة الراهنة ضد النظام، بان رجال الدين الشيعة لا يمكن اعتبارهم قوة تطالب بالعودة الى الماضي، الى العصر الوسيط، ان موقف رجال الدين يعبر الى حد بعيد، عن المشاعر الشعبية. ولا يمكن الا ان نرحب بالحقيقة الماثلة ان الحركة الدينية تضطلع الان بدور هام في تعبئة القوى الدمقراطية والوطنية ضد نظام الشاه الدكتاتوري غير الوطني والموالي للامبريالية.

ان حزبنا حزب شعبي واحترم على الدوام المشاعر الدينية ذات الجذور العميقة في صفوف الاغلبية الساحقة من سكان ايران. كما ان حزب توده حزب دمقراطي. كذلك نحن ندعو الى التحالف مع كل القوى الدمقراطية، بما في ذلك القوى الدينية، ونحن نعتبر كظاهرة ايجابية اعلان زعماء مسلمين من نوع الخميني، انطلاقا من مواقع معادية للامبريالية، ان نظام الشاه هو نظام معاد للشعب وللاسلام وينبغي اسقاطه وطبيعي ان ذلك لا يعني اننا على اتفاق حول كل شيء مع الزعماء الدينيين، الا انه ينبغي ان نكون واقعيين، ويكون الامر مغايرا لو ان المسالة تعلقت باقامة دولة ثيوقراطية الا انه حسب علمنا لم يدع الزعماء الدينيون الايرانيون اطلاقا الى شيء من هذا القبيل. واذا ما دعا المداري (وهو زعيم ديني بارز آخر في ايران) الى العودة الى دستور ١٩٠٦ فان هذا الدستور كان دمقراطيا بما فيه الكفاية، وان الشاه قد ادخل عليه تعديلات ادت الى قيام سلطته الفردية في البلاد. لذلك فان المطالبة بالعودة الى دستور ١٩٠٦ ليست عملا رجعيا على الاطلاق.

من المعروف ان الشاه وحكومته حاولا في السنوات الاخيرة ان يحملا من اطلقا عليهم اسم "الماركسيين المعرف، ويحاول بذلك ان يخفض موجة الاستياء الشعبي. الان الحركة في الواقع، هي حركة سياسية، يقدمها الشعب باسره وهي مطالب تهدف بالضبط الى اضعاف الدكتاتورية واقامة نظام دمقراطي.

● س ـ من هي القوى الاخرى التي تعمل ضد النظام؟

ج ـ هناك قبل كل شيء، الجبهة الوطنية التي تضم مختلف الاحزاب السياسية ذات المواقف الوطنية والدمقراطية، والمنضوين تحت لوائها هم من اتباع مصدق[٢]. ان كل المنضوين تحت لواء الجبهة الوطنية يتصدون لدكتاتورية الشاه ويطالبون باعادة الحريات الدستورية وبدعوة جمعية تاسيسية يتم انتخابها بالتصويت العام، وبحكومة دمقراطية تقوم على اساس نتائج الانتخابات الحرة. وهم لا يصرحون رسميا بانهم ضد الملكية، انما يلمحون الى ذلك. وهم يطالبون بالحد من انتاج البترول لعدم التفريط بثروات البلاد والجبهة تتكون اساسا من البرجوازية الصغيرة ـ من حيث تركيبها الاجتماعي ـ وهي تحظى بنفوذ لا باس به في اوساط المثقفين وخاصة الطلاب.

بالاضافة الى ذلك هناك معارضة رجعية لنظام الشاه تتالف من زعماء موالين للاميركيين. وهم يرغبون في تسوية الازمة الراهنة في البلاد على نحو لا يخلق مخاطر للولايات المتحدة وبريطانيا ولمواقع احتكارات هذين البلدين الامبرياليين ولغيرهما وهم يتخذون مواقف معادية للسوفييت وللشيوعية. وابرز ممثل لهذا التيار هو علي اميني رئيس الوزراء السابق.

وحول سؤال ما هي الدعائم الخارجية للنظام الايراني اجاب ايراج اسكندري بانها الولايات المتحدة الاميركية لما لها من مصالح عسكرية واقتصادية واستراتيجية في ايران لقربها من الاتحاد السوفيتي. واضاف ان نظام الشاه يحظر بدعم واضح من الحكومة الاسرائيلية ومن قادة بكين.

.....

١ ـ كانت هناك في ايران جماعة اسلامية سمت نفسها "المقاتلين الشعبيين" وكانت مرتبطة بالحركة المتطرفة لـ "للاعضاء المدسسين". ولهؤلاء ابتدع الشاه تعبير "الماركسيين المسلمين". ان "المقاتلين الشعبيين" قد رفضوا دائما تعتهم بالماركسية، رغم انهم اكدوا ان في الماركسية جوانب ايجابية يتفقون معها.

٢ ـ كان مصدق رئيسا للوزراء في ايران عام ١٩٥١ الى عام ١٩٥٣ وقد اعلن تاميم شركات البترول البريطانية ـ الايرانية. وقد تمت الاطاحة به نتيجة مؤامرة ساندتها وكالة المخابرات الاميركية.

لنفسيها هذا التعبير كوسيلة لشق الحركة المعادية للدكتاتورية بغية الهجوم على الدين وعلى الماركسية والدين في آن واحد. وما فتئ الشاه وحكومته وشرطته السرية "سافاك" يرددون ان الحركة الدينية وحزب (تودا) لا يمكن ان يتعاونا لان الماركسية والاسلام لا يلتقيان. في الواقع لا يوجد بيننا تعاون رسمي. اننا نشارك فقط في حركة واحدة موجهة ضد النظام الحالي. ولكن جوهر دعاية النظام هذه يكمن في انها موجهة ضدنا، ضد الشيوعيين، ضد حزب (تودا).

ولو كانت الحركة الراهنة ضد النظام حركة دينية فقط لاستطاع الشاه ان يلبي المطالب الدينية

دعوة الأمم المتحدة للتضامن مع المناضلين من اجل الحرية

اصدرت لجنة حقوق الانسان التابعة لمجلس السلام العالمي بيانا جاء فيه ان الامبريالية والاستعمار قديمة وجديدة، والعنصرية والتمييز العرقي، والفاشية تنتهك حقوق الانسان وحقوق الشعوب بكاملها.

ودعا البيان الامم المتحدة، وجميع ذوي الارادة الطيبة في العالم الى اتخاذ خطوات حاسمة تضامنا مع المناضلين من اجل كرامة الانسانية وحقوق الانسان.

واضاف البيان بانه ليس في الامكان ضمان هذه الحقوق، طالما كان هنالك خطر يهدد السلام العالمي واستمر السباق الجنوني للسلاح.

وطالما بقي في العالم التمييز، بأي شكل من الاشكال، وحرم البشر من حقهم المشروع في العمل والتعليم والاستفادة من الخدمات الطبية والضمان الاجتماعي.

ومن ناحية اخرى اكدت صحيفة البرافدا الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بمناسبة يوم حماية حقوق الانسان، حرص الاتحاد السوفيتي على حماية الحقوق والحريات الاساسية للانسان والتزامه بسياسة السلام.

وذكرت البرافدا ان من بين اهم المكتسبات الاجتماعية التي حققها المجتمع السوفيتي مساواة جميع الشعوب وانعدام التمييز

العنصري، وتوفر فرص العمل والتعليم لافراد المجتمع جميعا. وقالت الصحيفة ان الاتحاد السوفيتي يراعي بكل صراحة ميثاق حقوق الانسان التي يضمها الدستور السوفيتي الجديد.

ومن ناحية اخرى قام الشغيلة في الدول الغربية بتظاهرات كبيرة دفاعا عن الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بمناسبة يوم حقوق الانسان. وقد دعا المجتمعون في واشنطن ومختلف المدن الاميركية الى تجديد النضال في سبيل اطلاق سراح الوف المعتقلين السياسيين في الولايات المتحدة. وطالب المتظاهرون في لندن بان تمنح الحكومة البريطانية مواطني ايرلندا الشمالية حقوقهم المدنية وان توقف عمليات التعذيب هناك.

كما طالب عدد من الشخصيات الاجتماعية البارزة في المانيا الغربية الحكومة هناك بوقف السياسة الرسمية المشينة في منع المواطنين عن العمل. وفي سانتياغو عاصمة تشيلي طالب المتظاهرون بوقف الاضطهادات واطلاق سراح المعتقلين السياسيين واعادة الديمقراطية الى البلاد.

قرارات حلف الاطلسي تناقض الانفراج

وصفت وكالة تاس السوفيتية قرارات مجلس حلف الاطلسي الذي اختتم جلساته في بروكسل مؤخرا بانها تتناقض مع سياسة الانفراج. وجاء في بيان وكالة تاس الذي صدر في موسكو ان اعضاء هذا الحلف قد صادقوا على الخطط الخاصة بزيادة القدرة العسكرية، وصنع انواع جديدة من الاسلحة بينها اسلحة نووية. هذا وقد اكدت الدول المشتركة في حلف الاطلسي عزمها على زيادة الميزانية العسكرية كل عام بنسبة ٣٪ في الوقت الذي اكد البيان الصادر عن معاهدة

التعاون السوفيتي الفيتنامي يثير ازعاج الامبريالية وحكام بكين

صرح ميخائيل سوسلوف، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي بان معاهدة الصداقة والتعاون بين جمهورية فيتنام والاتحاد السوفييتي قد اثارت ازعاجا شديدا لدى بعض الاوساط الغربية، التي لا تروق لها تقوية الصداقة بين هذين الشعبين وكذلك بكين التي تحاول تزوير مغزى هذه المعاهدة والافتراء عليها.

واشار سوسلوف اثناء حديثه ـ في اجتماع لجنة الشؤون الخارجية للسوفييت الاعلى ـ الى اهمية التعاون مع فيتنام في الوقت الحاضر

وقال سوسلوف ان معاهدة الصداقة تخدم العمل السلمي البناء للشعبين السوفييتي والفيتنامي وقضية دعم السلام والتحالف الاشتراكي.

"الديلي تلغراف خائفة"

عبرت صحيفة الديلي تلغراف اللندنية، عن خشية المحافل الامبريالية من سقوط الانظمة الموالية لها في ايران والسعودية فادعت بان الاتحاد السوفييتي قد حول افغانستان فعلا الى مركز للتحركات ضد نظام الحكم في ايران كما حول اثيوبيا الى جسر للوثب على آبار النفط في السعودية.

وقالت الديلي تلغراف ان الاتحاد السوفييتي قد جعل فيتنام